نهج صلاح الدين الأيوبي في اتخاذ القرارات الإدارية والعسكرية قبل وأثناء الحملة الصليبية الثالثة (٥٨٥هـ-٥٨٧هـ/١١٨٩-١١٩٢م).(*)

باحثة ماجستير

موزة سعيد عبد الله بن غرير الكتبي

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

أ.د. مأمون عبد الكريم

أستاذ بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كليـــة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

الملخص

يتناول هذا البحث منهج وطريقة صلاح الدين الأيوبي في اتخاذ القرارات الإدارية والعسكرية أثناء وقبل الحملة الصليبية الثالثة، وكيف كان يتمتع بالتفكير العميق والحكمة، واعتماده على المنهج الإسلامي في اتخاذ القرارات المصيرية في سبيل الوصول إلى الحل الأمثل والصائب بعيدًا عن أساليب الاستبداد والانفراد في الرأي حتى لا يهدد مصالح الأمة الإسلامية في ظروف استثنائية تعيشها المنطقة في مواجهة الأعداء الصليبيين، وبالتالي حقق انتصارات كبيرة، وأعطى نموذجًا للعالم الإسلامي عن السياسة الرشيدة والحكيمة في إدارة البلاد في ظروف الحرب والسلم، مما انعكس على أحوال المسلمين، ونعمت البلاد بعهده بالأمان والسلام خلال فترات كادت تكون مأساوية للمسلمين.

وقد تبين من خلال الدراسة أن صلاح الدين قد تمتع بعقلية سياسية مفكرة، حيث قام بالتحالف مع رؤساء الغرب لحماية المسلمين والمقدسات الإسلامية ولمواجهة الحرب الصليبية الثالثة، حيث تحالف مع إسحاق الثاني زعيم الدولة البيزنطية، وهدف صلاح الدين من خلال ذلك حرمان الجبهة الصليبية من خطوط الإمدادات المهمة وإفشال مخططاتها في غزو بلاد الشام والسيطرة على بيت المقدس.

كلمات مفتاحية: صلاح الدين الأيوبي- القرارات الإدارية والعسكرية-الحروب الصليبية- بلاد الشام.

(*)مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٤٣)، يوليه ٢٠٢٥.

Saladin Ayyubid's approach to making administrative and military decisions Before and during the Third Crusade (585 AH-587 AH/1189-1192 AD).

Abstract:

This research deals with the approach and method of Saladin Al-Ayyubid in making administrative and military decisions during and before the Third Crusade, and how he enjoyed deep thinking and wisdom, and his reliance on the Islamic approach in making crucial decisions in order to reach the optimal and correct solution away from the methods of tyranny and isolation of opinion so as not to He threatens the interests of the Islamic nation in the exceptional circumstances that the region is experiencing in the face of the Crusader enemies. Consequently, he achieved great victories and gave a model to the Islamic world of rational and wise policy in managing the country in conditions of war and peace, which was reflected in the conditions of Muslims, and the country enjoyed peace during periods of almost it would be tragic for Muslims.

Keywords: Saladin Ayyubid-Administrative and Military Decisions- Crusaders - Levant.

أولًا: المقدمة:

عاش المشرق العربي فترات عصيبة في تاريخه خلال الهجمات الصليبية على العالم الإسلامي من خلال الحملات التي قادها ملوك وأمراء أوروبيون تحت راية الصليب، مدعين إنقاذ الأماكن المسيحية المقدسة في القدس وفلسطين من المسلمين، وبرز خلال تلك الأحداث قادة محنكون من المسلمين يتميزون بالدهاء السياسي والخبرة الإدارية والسياسية في معالجة الأمور بما يحقق مصالح الأمة الإسلامية؛ ومنهم شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي الذي استطاع أن يصنع نقطة حاسمة في تاريخ المسلمين، ويحقق انتصارات كبيرة في السلم والحرب من خلال قدرته في إيجاد الحلول لمخاطر واجهت المسلمين في ظروف كان من الممكن أن تكون كارثية على أحوال المسلمين ودولتهم.

وقد ساعد نهج وطريقة صلاح الدين الأيوبي في اتخاذ القرارات الإدارية والعسكرية الهامة من خلال حنكته وخبرته العملية في إدارة شؤون البلاد، وإحاطته بمجموعة من القادة وعلماء الدين، وأهل العلم والمعرفة خلال الفترة الممتدة بين ١١٨٩ و١١٩٢م، أي قبل وأثناء الحملة الصليبية الثالثة التي قامت أوروبا بشنها ضد المسلمين بعد معركة حطين عام ١١٨٧م.

قدمت الدراسات الحديثة عددًا من الأبحاث حول الحكم الأيوبي خلال فترة صلاح الدين التي تتناول جوانب عديدة وتمت الإحاطة بكل تفاصيلها، مع تسليط الضوء على دور من حوله من المستشارين وغيرهم في تحقيق الانتصارات التي وصلوا إليها. لكن نتساءل ما هو دور شخصية صلاح الدين ونهجه في التعامل مع من حوله من القادة والعلماء وغيرهم، من جهة والتعامل مع المشاكل والمخاطر التي هددت الأمة الإسلامية في ذلك الوقت من جهة ثانية، وما الأحداث التي كان لقراراته الدور الحاسم في إيجاد الحلول لها على عكس ما ورد في بعض الأبحاث بعكس ذلك؛ بالتالي حاولنا ضمن هذا البحث التركيز على شخصيته وأسلوبه وأدائه في التعامل مع كل ذلك، وفيما لو أنه غير ذلك فهل كانت مجريات الأحداث ستسير بمنحى آخر وتؤول بتاريخ البلاد إلى مصير مختلف.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث حول مناقشتنا لمنهج صلاح الدين الأيوبي في اتخاذ القرارات، ورؤيته التي غلب عليها الطابع التعاوني والتشاوري مع قياداته ومعاونيه خاصة مع تنامي بعض الاتجاهات التي تطرح رؤى متباينة حول غلبة الرؤية الخاصة بمستشاري ومعاوني صلاح الدين، وهو ما يتطلب البحث بقدر من التركيز العلمي في سبيل التوصل لمنهجية علمية في مسألة اتخاذ القرارات الإدارية في عهد صلاح الدين.

تساؤلات الدراسة

يمكن طرح تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

١- هل كان صلاح الدين الأيوبي يتفرد في اختيار القرارات المصيرية وتنفيذها أثناء الحرب والسلم. دون الاستماع لآراء من يحيطون به من رجالات الدولة؟
٢- من هم أهم المستشارين الذين كانوا على تواصُل معه؟ وما أهم القرارات المصيرية التي اتخذها صلاح الدين الأيوبي معهم، وهل كان لتلك الاستشارات نتائج إيجابية على أعماله؟
٣- هل كان للوسط الاجتماعي الذي ترعرع به صلاح الدين أثرٌ في بناء شخصيته وخبرته؟

أهداف البحث

١- مناقشة بعض الأحداث التي حللتها بعض الدراسات الحديثة بصورة غير دقيقة على أنها كانت تخالف آراء السلطان وأن فضل انتصاراتهم بها يعود للمستشارين من حوله.
٢- التعرف على شخصية صلاح الدين الأيوبي، وهل كان لشخصيته الدور الأكبر في اختيار بعض القرارات وتنفيذها؟
٣- التعرف على نهج وطريقة صلاح الدين في طرح المسائل المصيرية التي تخص الأمة ودور المستشارين للوصول إلى الحل الصائب.
٤- تسليط الضوء على أدائه في التعامل مع من حوله أثناء المواقف.
٥- التعرف على أهم المعارك أو الأحداث التي تم الاعتماد في قراراته على النهج الإسلامي، وبالتالي شكلت نجاحًا لأعمال صلاح الدين الأيوبي.

منهجية البحث:

سيتم الاعتماد في هذا البحث على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من مصادرها ومراجعها الأصلية، ومن ثم الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي في بيان وتوضيح صفات وطبيعة صلاح الدين الأيوبي في التعامل مع الأحداث ومع من حوله والتعرف على الطريقة التي كان يُطَرح بها

المسائل المصيرية التي تخص الأمة قبل الحملة الصليبية الثالثة وخلالها.

مراجعة الأدبيات السابقة

تناولت الكثير من الدراسات حياة وأعمال صلاح الدين الداخلية وحروبه مع الصليبيين، ولكن كان من بينها تفسيرات غير دقيقة في بعض المواقف، سلطنا الضوء عليها ضمن هذا البحث، ومن بينها توجد ثلاث دراسات تناولت علاقة صلاح الدين مع مستشاريه من أهل العلم والخبرة والاستفادة من آرائهم في اتخاذ قرارات حاسمة تمس مصلحة المسلمين في ظروف صعبة وهي:

- قاسم حسن عباس آل شامان السامرائي، المطوعة وإسهامهم في حروب السلطان صلاح الدين الأيوبي، مجلة دراسات بيت المقدس، ع ٢١، ٢٠٢١. تناول في دراسته دور المطوعة من المستشارين والقادة في تقديم الاستشارات لصلاح الدين الذين ساهموا بحروب صلاح الدين ضد الغزاة الصليبيين، خاصة أثناء اشتداد الهجمات عليهم إضافة إلى دراسته للعوام أثناء إعلان الجهاد خلال معارك التحرير. وتشبه هذه الدراسة إلى حد ما الدراسة السابقة، ولكن تم عرض أمثلة جديدة لتسليط الضوء على دور المستشارين. لذا في دراستنا سنحاول إعادة قراءة جميع الأحداث التي تسلط الضوء على نهج صلاح الدين الأيوبي وعلى طريقته في اتخاذ القرارات الحاسمة بما تفيد مصلحة الأمة الإسلامية للوصول إلى فهم أوضح وأعمق بهذا الموضوع.
- أحمد ميرزا، دور العلماء في تقديم المشورة للسلطان صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)، مجلة جامعة كركوك، مج٩، ع١، ٢٠١٤م. وتناول الباحث في هذا المقال دور المستشارين في تقديم النصيحة لصلاح الدين الأيوبي في مواقف استثنائية مرت بها الأمة الإسلامية في مواجهة الصليبيين.
- **د. محمد مؤنس عوض** : دراسة بعنوان "عصر الحروب الصليبية"، وتناولت هذه الدراسة عددًا من البحوث والمقالات عن عصر الحروب

الصليبية في بلاد الشام خلال القرنين ١٢ و ١٣م، والذي يمثل مرحلة مؤثرة وفعالة في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى.

- نقلي، آسيا سليمان: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية ٤٨٩-٦٩٠هـ/ ١٠٩٥-١٢٩١م، ٢٠٠٢م.

تناول البحث دور القادة العسكريين والزعماء وبطولاتهم في ميدان الجهاد من الفقهاء والعلماء المسلمين الذين شاركوا في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية ١٠٩٥-١٢٩١م ويضم أخبارهم وأحوالهم ومساهماتهم في الصمود بوجه الصليبيين، وضمنًا جهاد صلاح الدين في مصر والشام وتحالفاته واستعادته لبيت المقدس.

المطلب الاول

محددات نهج صلاح الدين في إتخاذ القرارات الإدارية والعسكرية خلال معركة حطين

تُعد معركة حطين إحدى المعارك الفاصلة بين الصليبيين والمسلمين عبر التاريخ الإسلامي، والتي وقعت في عهد الدولة الأيوبية في عام ٥٨٣ هـ/ الموافق عام ١١٨٧ ميلادي.

أولا: الجذور التاريخية لفكرة الحروب الصليبية

انبثقت الحروب الصليبية في العصور الوسطى من واقع الخطبة التي ألقاها البابا أوربان الثاني (٤٨١ - ٤٩٢هـ/ ١٠٨٨ - ١٠٩٩م) أمام حشود المستمعين من الكهنة والفرسان وعامة الناس في سهل أوفيرن بكليرمونت في مقاطعة برغنديا الواقعة في جنوبي فرنسا في (٢٦ ذي القعدة ٤٨٨هـ/ ٢٧ تشرين الثاني ١٠٩٥م) ودعا فيها إلى إطلاق الحملة الصليبية. شكلت الحملة حدثًا حاسمًا وتكوينيًّا، وما زالت ذيوله وآثاره في المشرق الإسلامي حتى أيامنا هذه [١].

الواقع أن المؤتمر كان مخصصًا لمناقشة قضايا دينية، وبدأت أولى جلساته في (١٧ ذي القعدة/ ١٨ تشرين الثاني)، واستمرت تسعة أيام. وفي جلسة (٢٦ ذي القعدة/ ٢٧ تشرين الثاني) تطرق البابا في خطابه إلى معاناة المسيحيين في الشرق، وتحدث عن الأهمية البالغة لبيت المقدس عند المسيحيين، وعرض ما يلاقيه الحجاج الذاهبون إلى فلسطين وسوء معاملة الأتراك المسلمين لهم، ودعا إلى شن حرب مقدسة ضد الإسلام.

كانت الحملة الصليبية هذه أول عمل تعاوني لأوربا الغربية الخارجة من عصر الظلام، وقد راقت لطبقات المجتمع كلها، فباع الناس كل ما يملكون لكي يجهزوا أنفسهم للانخراط فيها تتملكهم عاطفة دينية قوية، فخاطوا الصلبان على ملابسهم، ومشوا قاصدين أرض القداسة، لقد كان حجًّا تعبديًا وحربًا استئصالية في الوقت نفسه [٢]، وتمثلت النزعة العدوانية لدى المسيحية في وقت مبكر من تاريخ الكنيسة لا سيما في حركتي الاستشهاد والرهبنة اللتين ستكون لهما فيما بعد أهمية في عقيدة الحرب المقدسة، وكانت السلطات الرومانية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين تضطهد المسيحيين الذين كانوا يرفضون تقديم القرابين إلى القيصر، ويشكلون خطرًا سياسيًّا محتملًا، فقتل آلاف المسيحيين في حلبات الصراع الرومانية، وقد ترك ذلك في نفوس المسيحين انطباعًا بأن العالم يقف ضدهم وسوف يتغلب على الدين الحق [٣].

أدى هذا الشعور بعدم الاطمئنان إلى نشوء نزعة عدوانية من الاستشهاد الطوعي، فالمسيحي الشهيد في نظرهم كان ينظر إليه على أنه الشخص المثالي وان الموت هكذا هو المعنى المرادف للنصر كجندي من جنود المسيح [٤].

هذا وتعرضت أوروبا في مطلع العصور الوسطى لغزوات الجرمان المدمرة ثم غزوات الاسكندنافيين والمسلمين والمجريين في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، فهددت الكنيسة الغربية وأضافت الى العداء، الشعور بعدم الاطمئنان، فأدخلت بذلك عنصرًا عدوانيًّا الى نفوس المسيحيين الغربيين، ومع

ذلك حاولوا كبح جماح هذا العنف وتطوير مفهوم الحرب العادلة الذي من شأنه أن يتيح للمسيحيين أن يحاربوا ويدافعوا عن أنفسهم من دون أن يخالجهم شعور بالذنب، ومهما يكن الامر لم تعرف الديانة المسيحية الحروب المقدسة إلا بعد دعوة البابا أوربان الثاني إلى ذلك، وشكلت الحملات الصليبية المتعاقبة جزءًا أساسيًّا من هذه العملية، وعبرت تمامًا عن الروح الغربية الجديدة[٥].

ثانيا: التخطيط الإداري من قبل صلاح الدين لمعركة حطين ٥٨٣هـ/١١٨٧م:

سعى صلاح الدين الأيوبي منذ توجهه إلى مصر للعمل بخطوات حثيثة من أجل مصلحة المسلمين وكانت كالآتي[٦]:

١. توجه إلى مصر مع أسد الدين شيركوه[٧] (ت٥٦٤ هـ/١١٦٩م) لمساعدة أهلها ضد الصليبيين سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م، بتكليف من نور الدين محمود(ت٥٦٩ هـ/ ١١٧٤)[٨].
٢. ذكر الخطبة باسم الخليفة العباسي المستضيء بالله (٥٦٦-٥٧٧هـ/١١٧٠-١١٨٠م) وذلك عند تسلمه لمنصب الوزير في مصر في سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م[٩].
٣. حصل على السلطنة بمنشور من الخليفة العباسي المستضيء بالله ٥٧٠هـ/١١٧٥م على مصر والنوبة واليمن وفلسطين وبلاد الشام والجزيرة الفراتية، وتسخير الموارد المادية والبشرية لتلك المناطق لهدف أكبر في المستقبل القريب، وخلق جبهة موحدة ضد الإمارات الصليبية المنتشرة في الشام والقدس، سيرًا على نهج نور الدين محمود[١٠].
٤. ضم حلب[١١] وسنجار[١٢] وحمص[١٣] وحماة[١٤] وقلعة آمد[١٥] وحصن كيفا[١٦] وغيرها.
٥. تمكن صلاح الدين الأيوبي من بث روح الجهاد والحماس في صفوف المسلمين كافة ومن مختلف المناطق الإسلامية للالتحاق به للجهاد ضد الصليبيين، والأشراف على تدريباتهم وتجهيزهم بما يحتاجون إليه من عدد وعدة.[١٧]

ولم يقدم صلاح الدين الأيوبي على خوض المعركة إلا بعد أن علم ما يريد عن الأرض والصليبين وقدرتهم القتالية، حيث أرسل ليلة الأول من مايو ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م، مفرزة استطلاع بقيادة مظفر الدين خليل[١٨] الذي لقبه الصليبيون الذئب الأزرق، وقدر مجموع تلك المفرزة بنحو سبعة آلاف خيال[١٩]، انطلقت من بانياس وعبرت الأردن ليلًا ومرت تحت أسوار طبرية وتوجهت باتجاه الناصرة، وصفورية، وعكا، فمرت في كفر سبت[٢٠]، ولوبية، وترعان، وتجولت أيضًا في منطقة حطين، إلى أن وصلت إلى منابع مياه صفورية، وقد اعترض تلك المفرزة جيرارد بمجموعة من مائة وخمسين فارسًا مع مجموعة من المشاة المتطوعين وكان إن احتدم القتال في عين كريون التي تبعد ستة كيلو مترات جنوب كفر كنه[٢١] وكانت نتيجة المعركة قطع رؤوس جميع الفرسان عدا ثلاثة تمكنوا من الهروب[٢٢].

كما وجه صلاح الدين دورية استطلاع أخرى، لتختبر طلائع القوات الصليبية المتمركزة في وادي المعلقة بقيادة ريموند، وهو على مسافة ثلاثة أميال من بحيرة طبرية بعد أن شرعت في حفر خنادقها على الأماكن الأمامية لتل قرون حطين، والذي يرتفع ٣١٦ مترًا فوق سطح البحر، وتحتها مباشرة تقع قرية حطين، وأسفرت نتائج تلك الدورية، أن أجبرت الصليبيين على التوقف جنوبي حطين، بعد أن عجزت مؤخرته عن اللحاق بالمقدمة والقلب؛ بسبب عنف المقاومة التي أبدتها تلك الدورية[٢٣]. فوصلت نتيجتها لصلاح الدين الذي كان يقوم بالإشراف على مواقع قواته ويعمل على تزويدهم ببعض المستلزمات ومنها: تزويد الجند بسبعين جملًا محملًا بالسلاح، حيث عبر عن فرحته وارتياحه بقوله:" جاءنا ما نريد"[٢٤].

ثالثا: التخطيط العسكري من قبل صلاح الدين

في ظهر يوم ٣ تموز/يوليو ١١٨٧م/٢٥ ربيع الثاني ٥٨٣هـ، وصل القسم الأكبر من جيش الصليبيين قرية ترعان، وقرية لوبية[٢٥]، وكان هدف القوات الصليبية الرئيسي، شطر القوات العربية إلى شطرين ثم الحيلولة بينها وبين

الماء ثم القضاء عليها بعد تخليص المملكة ومدينة طبرية، فضلًا عن الهجوم على القوات الإسلامية وقطع الطرق على صلاح الدين وجيشه واستيلائهم على ينابيع المياه، لكنها باءت بالفشل، حيث وقعوا تحت نيران المسلمين، وفاجأتهم كمائن المسلمين على جوانب الطريق وأوقفتهم عن التقدم في أرض خالية من الماء[٢٦]. لذلك سلك الصليبيون طريقًا آخر كان مرسوما بالانطلاق من صفورية حتى ترعان ثم لوبية ثم السير إلى الطريق الروماني القديم من شمالي كفر سبت حتى الأقحوانة[٢٧]، وهكذا تحول منابع الماء ويقطعون طريق مواصلات العرب، ولكنهم بعد اصطدامهم بالكمائن العربية المنتشرة بين ترعان ولوبية (لم يقدروا على بلوغ الماء الذي وراء المسلمين)[٢٨].

على أثر ذلك أصدر الملك غي دي لوزنيان للجيش بالإسراع بشق طريق إلى البحيرة، لكنه فجأة قرر التوقف بعد أن اشتد تأثره لما حل برجاله من التعب والإرهاق، كما أن ريموند اقترح على الملك غي دي لوزينيان محاولة التملص من الكمائن أو الوصول بالجيش إلى نهر الأردن أو بحيرة طبرية وإلا فالجيش هالك، وعندما رأي ريموند حاله جيشه صرخ قائلا:" يا إلهي، سيدي الرب لقد انتهت الحرب، نحن في عداد الأموات، لقد اندثرت المملكة".[٢٩]

كما قسم صلاح الدين أيضًا قواته إلى لواءات عدة يقود كل منها أمير، ثم كتائب يقودها أمراء كل منها قدر عدده بمائة فارس، ثم طبلخانات (٤٠-٧٠) فارسًا، (وهي بمعنى السرية حاليا)، فجند الحلقة منها بنحو(٤٠) فارسًا ويعرف بالفصيل، وأخيرًا أمراء العشروات وكل منها عشرة فرسان[٣٠].

وقدر عدد جموع الجيش لدى صلاح الدين بنحو ٢٥ الفًا منهم ٢١ ألف فارس ومثلهم من المشاة وقد رتب جيشه للمعركة على النحو التالي:

أ- الميمنة، بقيادة تقي الدين عمر (ت ٥٨٧ هـ/ ١١٩١م)[٣١] ابن أخي صلاح الدين الأيوبي.

ب- المسيرة، بقيادة مظفر الدين كوكبري (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢) [٣٢].

ت- القلب، بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

وقد عقد صلاح الدين مؤتمرًا للتشاور بشأن معركة حطين، فقد اجتمع قياداته العامة (أركان الحرب) في عشترا[٣٣]، وتألف المجلس من الملك العادل شقيق صلاح الدين وأولاد عمومته، والقاضي الفاضل[٣٤]، والعماد الكاتب مؤرخ حروب الناصر صلاح الدين، وبهاء الدين بن شداد[٣٥] قاضي الجيش، وتركزت المباحثات بينهم على مسلكين: المسلك الأول: يمثل رأي الأغلبية، وجاء فيه اتباع أسلوب الغارات المتكررة على حصون العدو ومدنه بهدف إضعاف مقاومته أولًا قبل الهجوم عليه وضربه الضربة القاضية، أما المسلك الثاني: يمثل رأي الأقلية، وجاء فيه، يقضي بالدخول فورًا في معركة فاصلة حتى لا تتزعزع ثقة الجند بصلاح الدين[٣٦].

استمع صلاح الدين لآراء الجميع، ولخص قراره فقال: "أن يلتقي بجميع المسلمين جمع الصليبيين فإن الأمور لا تجرى بحكم الإنسان ولا نعلم قدر الباقي من أعمارنا ولا ينبغي أن نفرق هذا الجمع إلا بعد الجد بالجهاد"، و أراد صلاح الدين من ذلك القول فتح فلسطين والمناطق الساحلية على أساس المبادرة بالهجوم فضلًا عن أن تتقدم قواته لتفتح الأراضي الواقعة غربي بحيرة طبرية، بحيث يستند زهرها إلى البحيرة، وفي الوقت نفسه يحول دون الصليبيين وبين البحيرة وينابيع الماء حولها، وهدف من وراء ذلك اجتذاب الصليبيين واستدراجهم حيث يريد ليتمكن من مقاتلتهم في معركة مكشوفة وعلى أرض خالية من موارد الإعاشة والحياة"[٣٧].

رابعا: الإستراتيجية العسكرية لصلاح الدين في المعركة

تمثلت الخطة العسكرية لصلاح الدين الأيوبي لمواجهة الصليبيين كما يلي:

١. **القيادة العامة وتوزيع القوات:**

قال رينيه غروسيه في كتابه تاريخ الحروب الصليبية: نظم صلاح الدين القائد العام للجيوش العربية بأسرها (المصرية، السورية، والعراقية) على محورين وهما:

أ- المحور الجنوبي (المصري) بقيادة العادل برًّا وبحرًا.

ب- المحور الشمالي (السوري، العراقي) بقيادة الأفضل، وقد رافقه صلاح الدين[٣٨].

٢. توزيع الأهداف:

قسم صلاح الدين الأهداف على الجيشين في المحورين أعلاه إلى محورين وهما:

أ- المحور الجنوبي، وهو من واجب الجيش القادم من مصر ويقوم بالهجوم على العدو برًّا وبحرًا فإن دخل الجيش البري من جهة العريش فيلتقي بالأسطول المصري في ميناء عسقلان[٣٩] قرب يافا، وبذلك تعزل مدينة القدس عن البحر.

ب- المحور الشمالي، وهو من واجب الجيش السوري والعراقي من الجيش المصري ويقوم بالهجوم على العدو من منطقة طبرية ويقوم بمعركة فاصلة في حطين ثم يطارد العدو ليستولي على عكا وليشطر دولة العدو إلى شطرين، ثم يقوم بالتوجه إلى الشمال ليحرر باقي الموانئ بين عكا وبيروت، ثم يعود المحور الشمالي ليلتقي بالمحور الجنوبي في عسقلان كما يتوجه كل الجيوش لمحاصرة القدس وتحريرها[٤٠]،[٤١].

يمكن إجمال تفصيلات الخطة التي نفذها صلاح الدين الأيوبي في الآتي:

١. **التحرك من عشترا إلى الصنبرة** [٤٢]: تحرك صلاح الدين بتاريخ ٢٦ حزيران- يونيو عام ١٧/١١٨٧ ربيع الآخر ٥٨٣هـ، بجيشه من معسكره تل عشترا في أشد فصول السنة حرًّا، وعبر الأردن وعسكر في الصنبرة، في منطقة الأقحوانة، ثم أصبح سائرًا ونزل على الأردن بثغر الأقحوانة، بعزم الصيال، وأحاط ببحيرة طبرية بحرة المحيط وضاق ببسائط خيامه ذلك البسيط وبرزت الأرض في قشب أثوابها، وتفتحت السماء لتتنزل الملائكة من أبوابها ورست سفن المضارب على تلك الأثباج[٤٣]، هذا ما وصفه العماد الكاتب[٤٤]، أما ابن الأثير فقال:" وعرف كل منهم موضعه وموقفه

وأمره بملازمته وسار على تعبئة فنزل بالأقحوانة بقرب طبرية"[٤٥].

٢. **الاستطلاع:** خطط صلاح الدين الأيوبي لاستطلاع منطقة حطين وكفر سبت ولوبية، وهي ما يفصل بين جيشه وجيش العدو من الأرض بين طبرية وعكا، وحدد على جوانب الطريق قرب لوبية مواضع الكمائن وقد نفذت مرحلة الاستطلاع بمجملها، لا سيما توجيه قوات الملك الأفضل ووصولها[٤٦].

٣. **الاستدراج بالمناوشات:** قال العماد، "كان السلطان صلاح الدين في كل صباح يسير إليهم، ويشرف عليهم، ويراميهم، ويتعرض لهم ليتعرضوا له، ويردوا عن رقابهم سيوفه، وعن شعابهم سيوله، فربضوا وما نبضوا، وقعدوا وما نهضوا، فلو برزوا لبرز إليهم القتل في مضاجعهم، وعاينوا مقام صارعهم، في سوقهم، إلى مصارعهم، وفزعوا بما فيه وقعوا، وجنبوا عماله تشجعوا، ووصل الخبر بأن الفرنج ركبوا وثابوا عند ثباتهم ووثبوا، وعبوا – وعبوا ودبوا حتى يبذلوا وشبوا النار، ولبوا الثأر، وقدموا للنزول بالدار البدار، وذلك يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر فما كذب السلطان أخبر حتى صدق عزمه، بما سبق به حكمه... قد حصل المطلوب وكمل المخطوب، وجاءنا ما نريد، ولنا بحمد الله الجد الجديد، والحد الحديد، واليأس الشديد، والنصر العتيد، وإذا صحت كسرتهم وقتلت وأسرت أسرتهم، فطبرية وجميع الساحل ما دونها مانع ولا عن فتحها وازع"[٤٧]

بينما وصف ابن الأثير ذلك الاستدراج فقال: "فرحلوا من معسكرهم الذي لزموه، وقربوا من عساكر الإسلام، فلما سمع صلاح الدين بذلك عاد عن طبرية إلى عسكره، وكان قريبًا من وإنما كان قصده بمحاصرة طبرية أن يفارق الفرنج مكانهم ليتمكن من قتالهم"[٤٨].

يتضح مما سبق، أن صلاح الدين الأيوبي أراد من تنفيذ وإرسال بعض المفارز العسكرية إلى معسكر الصليبيين، اختبار قوتهم وقدرتهم على

المواجهة، وهدف أيضًا استدراج العدو إلى المنطقة التي يريدها.

٤. **سبق العدو ونصب الكمائن:** وضع صلاح الدين في خطته التكتيكية لمعركة حطين احتمال تحرك الصليبيين من صفورية بعد تلك المفارز المرسلة إليهم، فإن تحركوا عن ذلك حرك صلاح الدين جيشه من الصنبرة وسبق جيش الصليبيين إلى منطقة لوبية واحتل مواضع الكمائن بعد أن يكون جنود صلاح الدين قد أفنوا ما هنالك من ماء، وتنفيذًا للخطة قاد صلاح الدين جيوشه يوم الجمعة ٢٦ يونيو ١١٨٧م/ ١٧ ربيع الآخر ٥٨٣هـ، في اتجاه البحيرة لتقوم باحتلال الأراضي الغربية لها، حيث أراد صلاح الدين بالضبط أمام أرض القتل (المعركة)[٤٩].

المطلب الثاني

أبرز محددات شخصية صلاح الدين القيادية على المستوى الإداري والعسكري

لقد تسلم صلاح الدين عدة مناصب في دمشق، في عهد نور الدين، ومنها منصب رئاسة الشرطة، الذي تمكن من خلاله من محاربة المفسدين واللصوص؛ وفي مصر ظهرت براعته وعبقريته في فنون الحرب، حيث لازم عمَّه أسد الدين شيركوه في حملاته الثلاث على مصر، وتمكن من ضم مصر إلى الدولة النورية، ووحد كلًّا من مصر وبلاد الشام خلال حكمه بعد ذلك [٥٠].

جميع التجارب التي خاضها صلاح الدين الأيوبي خلال الحروب منحته الخبرة في الأمور الإدارية والسياسية بشكل خاص، واستفاد وتعلم منها في سبيل إيجاد حلول مفصلية تخدم المسلمين في مواجهة أعدائهم، وهذا ما ميز صلاح الدين الأيوبي خلال عهده (١١٧١- ١١٩٣م). كما تعد الخسائر التي مني بها الصليبيون بعد تحرير المسلمين لمدينة الرها في شمالي بلاد الشام، ولاحقًا لبيت المقدس كبيرة، مما دفع بهم للقيام بحملة جديدة سميت في التاريخ الحملة الصليبية الثالثة. وشارك بها إمبراطور ألمانيا فريدريك الأول بربروسا Friedrich Rtbart I، (١١٢٢-١١٩٠)، وملك إنجلترا ريتشارد الأول الملقب " ريتشارد قلب الأسد" Richard the lion heart، (١١٥٧-١١٩٩)، وملك فرنسا فيليب

الثاني أغسطس Auguste Philippe II (١١٨٠-١٢٢٣م). مع ذلك لم يستطيعوا تحقيق أي نصر بفضل قوة وإدارة صلاح الدين خلال تلك الفترة الصعبة.

أولا: أبرز ملامح شخصية صلاح الدين الفيادية:

وصف المؤرخ والطبيب عبد اللطيف البغدادي السلطان صلاح الدين وهو في أحد مجالسه في بيت المقدس فيقول: "وأول ليلة حضرته وجدت مجلسًا حَفلًا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة، ويتفقه في ذلك، ويأتي بكل معنى بديع "[٥١]، وقد حاز أهل العلم والمعرفة من الفقهاء والعلماء ورجال الدين على كل الاحترام من السلطان صلاح الدين، وليس ذلك فحسب فقد كان مهتمًّا بالإصلاحات الاقتصادية بالصناعات والزراعة والتجارة، وبالعمران وبناء الخوانق (بيوت الصوفية)، والمستشفيات، والإصلاح الاجتماعي، والإداري، والأمور العسكرية وغيرها، ومحاولاته في توحيد الجبهة الإسلامية، وقد احترم الغرب ممارسات صلاح الدين في السلم والحرب وقيمه الإنسانية العالية، واعتبروه أعظم شخصية خلال عصر الحروب الصليبية، وأشادوا بعدله وقوته وتسامحه [٥٢]. ولم تكن أحكامه مبنية على رأيه وحسب، بل أيضًا على استشارة أهل العلم والمعرفة.

ثانيًا: استقطاب الفقهاء والكتَّاب والقضاة:

من خلال المصادر الإسلامية المعاصرة، فقد تم ذكر أن صلاح الدين عمل على استقطاب العلماء، وجمع حوله أصحاب الرأي والعلماء ممن تتوفر فيهم البصيرة والحكمة والخبرة في مساعدته لاتخاذ القرارات الإدارية والسياسية الهامة بما يخدم مصلحة الأمة، ولمعرفته بأهميتهم وقيمتهم في قيادة الدولة، فقد كان راعيًا لهم وكانوا يطمئنون إليه. وكانوا من المقربين للسلطة للاستفادة من خبراتهم وعلمهم في أمور الدولة من جهة ولتأثيرهم في الرأي العام من جهة ثانية، مما يمنح الدولة قوة لدرء المخاطر عنها ومواجهة الأزمات، لذلك كانت تلك النجاحات معتمدة على حكمة صلاح الدين وسياسته الرشيدة في استقطاب

من حوله من العلماء وإكرامهم وإعطائهم الثقة لهم فقدموا أفضل ما عندهم[٥٣]. مما عزز من الأمان لديهم، وتعاملهم مع المشاكل المختلفة، وتنمية مفهوم الثقة وبناء العلاقات وتعزيزها في قلب الإدارة وتقويتها.

ومن مستشاريه في ديوان الإنشاء، القاضي الفاضل الذي تولى ديوان الإنشاء وهو (صاحب سر) السلطان ومستشاره الشخصي، تمتع بأسلوب وحسن كتابة جيدة وسداد الرأي، وكانت له مكانة خاصة في مجلسه، ومستشاره الشخصي، ومن مهامه مرافقة السلطان حيث ذهب، وكتابة مراسلاته وخطاباته ومنهم الأمراء والقادة العسكريون، وكذلك كان السلطان صلاح الدين يركن إلى رأيه ومشورته [٥٤] [٥٥]. وعن ابن الأثير تم ذكر أنه كان يُعظِّمه ويحترمه ويكرمه، ويرجع إلى قوله[٥٦]؛ وفي ذكر آخر له أنه اتَّخذه وزيرًا ومشيرًا، بحيث كان لا يُصدر أمرًا إلَّا عن مشورته، ولا يُنفذ شيئًا إلَّا من رأيه، ولا يحكم قضية إلَّا بتدبيره[٥٧]. وقال عنه ياقوت الحموي: «كان أوحد دهره وفريد عصره عقلًا ونبلًا وفصاحة وبيانًا، لم يكن أحد يضاهيه في صناعة الإنشاء، وكان هيوبًا وقورًا... والدنيا تُدبَّر برأيه، وصلاح الدين سلطان البلاد لا يرد له أمرًا، وكان يترفع عن التسمية بالوزارة ويعمل عملها سرًّا»[٥٨].

وقد مدحه السلطان صلاح الدين في إحدى مجالسه، ونقل ذلك سبط ابن الجوزي بقوله: «وكان صلاح الدين يقول في ملأ من الناس: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل»[٥٩]. وقد أشار العماد الأصفهاني إلى مكانة القاضي الفاضل لدى صلاح الدين بقوله: «وكان رحمه الله للحقوق قاضيًا وفي الحقائق ماضيًا، سلطانه مطاع والسلطان له مطيع»[٦٠]. وأفضل من عبَّر عن مكانة القاضي الفضل وفضل مشوراته: ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٨هـ)، إذ يقول: «كان القاضي الفاضل رحمه الله هو الدولة الصَّلاحية؛ كان كاتبها، ووزيرها، وصاحبها، ومشيرها، والحامل لكلِّها، والحاكم في كلها، والمجمر لبعوثها، والمتزر عند إقعاء ليوثها، والدائرة به مناطق بنيها، والسائرة به شموس أيامها وبدور لياليها؛ فلهذا أذعنت لقلمه الرماح، وطلبت صلح كلمه

الصَّفاح، وانقضت تلك الأيام وما فيها إلا بكر عشايا أو غرر صباح»[٦١].

ومن الشخصيات الأخرى، الكاتب الأصفهاني الذي كان يتناوب مع القاضي الفاضل رئاسة ديوان الإنشاء [٦٢]، كما كان مستشاره أيضًا وإمام صلاح الدين في الصلوات[٦٣]، ويوجد الكثير من العلماء الذين كان لهم دور في نجاح حكمه من نواحٍ عدة وردت أسماؤهم في عهده[٦٤] [٦٥].

ويذكر المؤرخون أيضًا عددًا من المستشارين من الفقهاء والقضاة ممن اعتمد صلاح الدين عليهم، وأبرزهم:

- الفقيه عيسى الهكاري (ت ٥٨٥هـ): الذي رافقه في حملاته ضد الصليبيين وفي معظم تحركاته في بلاد الشام، فكان الهكاري كما أشار المؤرخ ابن الأثير[٦٦]، والمؤرخ ابن خلكان[٦٧]، له مشورته المسموعة، حيث عرف عنه ذكاؤه وحنكته السياسية[٦٨].

وقد قال عنه المؤرخ صلاح الدين العماد الكاتب (٥٩٧ هـ): «ولقد كان من الأعيان، ومن مقربي السلطان، ومن أهل الجد في نصرة الإيمان»[٦٩]. وقال عنه ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ): «توفي الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري بالخروبة مع صلاح الدين، وهو من أعيان أمراء عسكره، ومن قدماء الأسدية، وكان فقيها، جنديا، شجاعا، كريما، ذا عصبية ومروءة»[٧٠]. وقال عنه سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ): «وحضر فتوح القدس والغزوات، وكان السلطان يحبه ويحسن إليه، ويحسن الظن به ويستشيره، وكان الله قد أقامه لقضاء حوائج الناس والتفريج عن المكروبين، مع الورع والعفة، وكانت وفاته عند رحيل السلطان إلى الخروبة، فحزن السلطان والمسلمون عليه حزنا شديدا، وصلى السلطان عليه، وحمل إلى القدس، فدفن في ظاهره»[٧١].

القاضي ضياء الدين الشهرزوري (ت ٥٩٩هـ): القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم، قال العماد الأصفهاني يمدحه في المراسلات: «فإنه كان لها يترشح، وبأرديتها يتوشح، وفي مناهجها يتوضح، ورأي السلطان (صلاح الدين) فيه مترجح»[٧٢].

وقال سبط ابن الجوزي: «وآخر قدومه بغداد رسولًا عن صلاح الدين سنة ثمان وثمانين، ولما أخذ العادل دمشق أخرجه منها بسبب الأفضل، فاستدعي إلى بغداد سنة خمس وتسعين، فولَّاه الخليفة قضاء القضاة، ورد إليه أمور المدارس والأوقاف الشافعية والحنفية وغيرها، وكانت مطالعات الخليفة تصدر إليه دائمًا، وحظي عنده وحصلت له منه منزلة لم تحصل لغيره من الغرباء»(٧٣).

- بهاء الدين يوسف بن شداد (ت ٦٣٢هـ/١٢٢٥م) (٧٤) الموصلي، كان أيضًا مرافقًا للسلطان ويتمتع بالولاء التام للسلطان ومحبته الكبيرة له، وقام بجمع كتابً في الجهاد له سنة (٥٨٤هـ/١١٨٨م) (جمع فيه أحكامه وآدابه، وقدمه بين يديه فأعجبه وكان يلازم مطالعته)(٧٥).

وقال عنه العماد الكاتب: «وعوَّل السلطان صلاح الدين على القاضي بهاء الدين بن شداد يوسف بن رافع ابن تميم، ليكون كتابه إلى الديوان العزيز مع رسول كريم، وقال له: ما أحتاج أن أوصي، وأنت تستوفي القول وتستقصي. وجعل له إلى كل ذي طرف في طريقه رسالة، وأودعه إليه مقالة»(٧٦).

ثالثًا: المهارات القيادية في إدارة الحروب والجيش لدى صلاح الدين

نذكر بعض المعارك التي خاضها صلاح الدين أثناء حربه مع الصليبيين والتي أظهرت حلمه وحكمته وتقبله لآراء من حوله.

حصار قلعة صفد: عند حصار قلعة صفد، أمر السلطان صلاح الدين بنصب خمسة مجانيق حولها، وبمواضع محددة حول المدينة، لكن اشتد التعب على الجند قبل الانتهاء منه، فأراد السلطان ومن معه الاستراحة قليلًا، إلا أن القاضي ابن شداد، نصحه بالاستمرار في العمل وروى له الحديث المشهور في الصحاح في قوله صلى الله عليه وسلم:" عينان لا تمسهما النار: عين باتت تحرس في سبيل الله، وعين بكت في خشية الله" (٧٧)، وقد سمع صلاح الدين

بتلك النصيحة وأمر جنده بالاستمرار بالعمل، واستمروا بالحصار ومواصلة ضرب القلعة إلى أن طلب الصليبيون تسليم القلعة بالأمان، وقد ذكر ابن شداد قوله:" ولم يزل القتال على صفد متواصلا بالنوب مع الصوم، حتى سلمت بالأمان في الرابع عشر من شوال من سنة ٥٨٤هـ". (٧٨) وقد كان لابن شداد اعتبار لدى السلطان ودفعه للاستمرار بالجهاد، فكان يستدعيه للمشورة وشرح أحكام الجهاد(٧٩).

حصار مدينة عكا (٥٨٥هـ/١١٨٩م): تعرض المسلمين إلى خسارة كبيرة خلال حصارهم لمدينة عكا وكان صلاح الدين قد أيقن أن الاستمرار في ذلك الحصار سيكون كارثة على المسلمين، وسيفقدون الكثير من الجنود، وذلك بسبب التفوق العددي للجيش الصليبي مقارنة بجيش المسلمين، وعندما رأى صلاح الدين كثرة الضحايا بين جيشه، وجد من المهم استشارة من حوله عن الرأي الصائب بين الاستمرار أو الانسحاب من هذه المعركة حتى لا يخسر المزيد من عناصر جيشه، ومن مستشاريه كان كل من ابن شداد والشهرزوري والأصفهاني وتوصلوا إلى قرار بعدم الانسحاب، لأن الانسحاب سوف يدفع العدو بملاحقة الجيش الأيوبي، وعندها ستكون خسائره كبيرة(٨٠). بالتالي لم يكن القرار من جهة المستشارين فحسب، بل أتى منسجمًا مع رأي ورغبة صلاح الدين معًا.

كما استشار صلاح الدين الأيوبي مستشاريه وكان منهم الشيخ ضياء الدين الشهرزوري والعماد الكاتب وابن شداد في كيفية مواجهة القوات الصليبية التي جمعت نفسها وقدرت قواتها بثلاثمائة ألف مقاتل يقودهم ملك ألمانيا، وحشد جيوش المسلمين حيث أجمعوا على إرسال طلب النجدة إلى المدن والأمراء المسلمين للمعاضدة، وذكر العماد الكاتب الأصفهاني قوله لصلاح الدين بتقوية عزيمته: "إن وضح هذا الخطر، وصح هذا الخبر؛ فالمسلمون يقومون لنا ولا يقعدون، ويغضبون لله ولا يرضون أنهم لا يعضدون... وحقَّقنا

بإظهار القوة لمن استوحش التأنيس، وبثثنا بالإرسال إلى بلاد الروم عيونًا وجواسيس، وندبنا رسل الاستنصار، وبعثنا كتب الاستنفار إلى جميع الأمصار والأقطار" (٨١).

بعد أن أخذ المشورة أمر السلطان بإرسال العيون لاستطلاع أخبار الغزاة، فأرسل القاضي بهاء الدين بن شداد إلى بغداد يطلب العون من الخليفة العباسي، وقال العماد الكاتب الأصفهاني عن ذلك كونه شاهد العيان: «وعوَّل السلطان على القاضي بهاء الدين بن شداد، يوسف بن رافع ابن تميم، ليكون كتابه إلى الديوان العزيز مع رسول كريم، وقال له: ما أحتاج أن أُوصي، وأنت تستوفي القول وتستقصي. وجعل له إلى كل ذي طرف في طريقه رسالة، وأودعه إليه مقالة»(٨٢). كما أرسل القاضي ضياء الدين الشهرزوري إلى مدينة حلب، ثم أرسل العديد من الرسائل عن طريق مستشاريه إلى الأطراف ذات الشأن بين المسلمين، ليشرح لأمراء المسلمين طبيعة الموقف، ويحثهم على الجهاد في سبيل الله (٨٣).

ثم إنَّ صلاح الدين أخبر مستشاريه بنتائج مراسلة الخليفة، والخبر الآتي يدل على التواصل المستمر بين صلاح الدين ومستشاريه، إذ يقول العماد الكاتب: «جمع السلطان الأمراء على المشورة، ووقفهم على المعنى والصورة، وقال لهم: قد وعدت الخليفة على لسان الشهرزوري بشهرزور، واستدعيت عسكره المنصور، وربما قدم إلينا الحضور، فيكمل لنا النصر والحبور. فقالوا: هذا رأى صائب»(٨٤). وقد استجاب أمراء المسلمين بشكل عام على طلب صلاح الدين الأيوبي، باستثناء الخلافة العباسية التي لم يكن بمقدورها سوى إرسال بعض المساعدات المادية، كالنفط والأموال، فلم تكن قادرة على إرسال الجنود لظروفها الصعبة آنذاك(٨٥).

من الأحداث الأخرى التي اثبتت لصلاح الدين دورًا شجاعًا في مواجهة المشكلات الداخلية والجيش مما ينم عن موضوعيته وعقلانيته في معالجة المسائل، ما أشار إليه المؤرخ أبو شامة عام (٥٨٦هـ-١١٩٠م) حين قال: «وكتب القاضي الفاضل عن السلطان إلى العادل وهو بمصر: انتهى إلينا أن

بالديار المصرية وبالحضرة العلية جماعة من الفقهاء قد اعتضدوا بجماعة من أرباب السيوف وبسطوا ألسنتهم بالقول غير المعروف، وأنشأوا من العصبية ما أطاعوا به القوى الغضبية، وأحيوا بها ما أماته الله من أهل حمية الجاهلية»[٨٦]. وقد اتخذ صلاح الدين موقفًا واضحًا وصارمًا من تلك الجماعات التي تفرق بين المسلمين، بعد أن أعلم بوجودهم وتأثيرهم على الجيش مما يضر بمصالح المسلمين في تلك الظروف، فكان أن اجتمع بمستشاريه وتداولوا في الأمر، وكان مستشاروه متوافقين معه بالرأي، لكنهم أشاروا عليه بمخاطبتهم باللين خاصة أن الوقت مخصص للجهاد، وأن يكسب ودهم بالمعروف، وكان منهم من يرسله لحل تلك الأمور الخلافية بضرورة المنع في الحديث بالأمور الخلافية في زمن الجهاد، وكتب على لسانه الأصفهاني أن الله تعالى: "قد نهى الله عن المجادلة لأهل الخلاف فكيف لأهل الوفاق، إلا أن يقال أحسنها وما علمنا أن في ذلك نية تنجد ولا مصلحة توجد ولا هداية تعتقد بدراسة تعقد ونار عداوة توقد، وقلما أثمرت المشاجرة إلا خلافًا، فالمجلس أعزه الله يوعز بكف الألسنة الخائضة وعقل الأعنة الراكضة، فإن أقنع بلطفه المرضي وإلا كانت همته الرائضة ومن عاد بعد الزجر أبعد عن مستقره وأزعج، وليسع الخلف ما وسع السلف من الأدب، وليعلم العبد أنه يكتب كتابًا إلى ربه فليفكر فيما كتب وإلى من كتب "[٨٧].

ومما نلاحظه من حديث صلاح الدين أنه استخار الله ورأى أنه من مصلحة المسلمين خرابها، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدل على أن القرار كان نابعًا منه، وليس كما فسرت بعض الدراسات[٨٨] بأنه لم يرد هدمها وأن مستشاريه من أرادوا ذلك.

الخاتمة:

من خلال الوقائع التي عاشتها المنطقة وتصدي صلاح الأيوبي لها، والأزمات والحروب التي واجهت المسلمين خلال الحملة الصليبية الثالثة، لوحظ

بأنه كان يمتلك البصيرة في إدارته والخبرة العميقة باتخاذ القرارات، حيث كان للوسط الاجتماعي الذي ترعرع به صلاح الدين أثرٌ في بناء شخصيته وخبرته، متأثرًا بوالده وبعمه، في معرفته السياسية والعسكرية، وتعلم العلوم وحفظ القران في مراحل مبكرة معتمدًا على أساتذة كبار من العلماء.

وأما عن نهجه في قيادة الدولة وإدارتها، فقد اتبع المنهج الإسلامي في حل المشكلات، ومنها اتباعه لسبيلي الاستخارة والمشورة بصورة أساسية؛ فالاستخارة هي سنة بإجماع العلماء، حيث استخار صلاح الدين الله في حادثة عسقلان التي ذكرها ابن شداد في نصه، وكيف أنَّ الله قد أوقع في نفسه الحل المناسب، وليس كما ورد عن بعض الأبحاث بأن المستشارين من أشاروا له بذلك، وبأنه كان رافضًا بشدة لذلك.

ومن جهة ثانية، فقد اعتمد صلاح الدين في إدارة الدولة الإسلامية على مبدأ المشاورة مع أهل الرأي والخبرة، اقتداءً بالقرآن والسنة، واستقطاب خيرتهم وتعزيز مفهوم الثقة فيما بينهم. فقد لوحظ أنَّه كان لصلاح الدين الأيوبي القناعة التامة بمبدأ الشورى في الدين الإسلامي وبدور وقدرات مستشاريه من الناحيتين السياسية والإدارية، وقد ساعده ذلك في الوصول إلى الرأي الصائب وخدمة الأمة خاصة في اتخاذ القرارات المصيرية رافضًا التشبث بالرأي الشخصي أو الانفراد بالرأي والتهور في اتخاذها.

وأما عن حزمه في اتخاذ القرارات الصارمة بالمواقف الهامة كالتعصب المذهبي، فقد أثبتت حادثة أخرى نهجه في اتباع النهج الإسلامي والنصح عند قيام مجموعة من الفقهاء بلقاءات مع العسكر وحثهم على التعصب للمذاهب التي كانت ستسبب تفريقًا في الصفوف، وحزمه في منع انتشار تلك الأمور الخلافية، ورفضه للسماح بتلك التوجهات بالاستمرار وشحن القلوب، وقد كان

المستشارون متوافقين معه بالرأي تمامًا لكن أشاروا عليه بمخاطبتهم باللين وليس بالشدة، فقد اتخذ صلاح الدين قراره الحكيم في إيقاف تلك التوجهات التي اعتبرها غير مقبولة، وقد اقتنع المجلس بها لكنهم قدموا النصح فيما يتعلق بالطريقة التي يتم من خلالها الحد منها، وكان لنهج صلاح الدين وموضوعيته وحزمه الأساس في اختيار الحل الصائب بهذه الحادثة، خاصة أنه أكد على وجوب وحدة الكلمة والصفوف خلال الحروب كما ورد عن الأصفهاني.

النتائج

١- تعتبر الحروب الصليبية مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات بين الغرب الأوروبي والعالم الإسلامي، وظاهرةً احتلت حيزًا كبيرًا من الخيال الشعبي من جهة، وتناولها أقلام كثير من الكتاب الغربيين والعرب بحثًا وتحليلًا من جهة أخرى.

٢- كانت معركة حطين معركة فاصلة من الناحية المحلية، فقد أسدلت الستار نهائيًّا على مطامع أوروبا في الأرض العربية المقدسة، كما واعتبرت، المعركة الأولى التي واجه فيها العرب جيوش أوربا مجتمعة، فكان فيهم الإنجليز والفرنسيون والإيطاليون والنمساويون واللمبارد والكون والألمان وغيرهم، جاءوا من البحر للاستيلاء على أرض العرب تحت شعار الدين، حيث انكشفت حجتهم وأصبحت غير ذات موضوع، وأن أملهم في البقاء لم يطول خاصة عندما واجهوا شخصًا ذا عقلية سياسية عسكرية مثل صلاح الدين الأيوبي.

٣- تمتع صلاح الدين الأيوبي بعقلية سياسية مفكرة، حيث قام بالتحالف مع

رؤساء الغرب لحماية المسلمين والمقدسات الإسلامية ولمواجهة الحرب الصليبية الثالثة، حيث تحالف مع إسحاق الثاني زعيم الدولة البيزنطية، وهدف صلاح الدين من خلال ذلك حرمان الجبهة الصليبية من خطوط الإمدادات المهمة وإفشال مخططاتها في غزو بلاد الشام والسيطرة على بيت المقدس.

٤- اتجهت الحملة الصليبية الثالثة إلى دعم الوجود الصليبي في بلاد الشام على أثر استرداد المسلمين لبيت المقدس، وهذا يدلل على الأهمية الدينية لبيت المقدس لدى العالم الغربي، كما أنها أثبتت الدراسة أهمية العامل الديني وما رافقه من عوامل دنيوية في تحريك الغرب الأوروبي ضد المسلمين.

٥- أثبتت الدراسة براعة صلاح الدين في وضع التنظيمات العسكرية البارعة، إذ اتبع في جهاده ضد الصليبين خططًا عسكرية متنوعة، منها ما كان يقوم على أساس الاشتباك مع العدو في معارك مكشوفة على شكل التعبئة القتالية المعروفة، ومنها ما كان يعتمد على أساليب الكر والفر، فضلًا عما قامت به فرق من جيشه من أعمال فدائية كان الهدف منها إنهاك العدو وكشف خططه، يضاف إلى ذلك الخطط البارعة التي اتبعها صلاح الدين في حصاره للمدن والقلاع.

التوصيات

١- تعزيز الدراسات المتعمقة لتلك الحقبة بشكل تأصيلي تفصيلي وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات التي تذكر العرب والمسلمين بتاريخهم وانتصاراتهم التي شكلت فارق كبير ومنعرج في حياة هذه الأمة.

٢- العمل على دعم الإنتاج السينمائي لسيرة السلطان البطل صلاح الدين الأيوبي من خلال إنتاج مسلسل كرتوني على سبيل المثال يستهدف صغار السن لتعريفهم بتاريخ هذا البطل المسلم، فأبطالنا حقيقيون وليسوا مزيفون كغيرنا.

٣- العمل على مراجعة الكتابات والمقالات الجديدة من خلال دوائر التدقيق التابعة لوزارة الثقافة التي تستهدف تلك الحقبة، فالكثيرون يحاولون تزييف الحقائق فيما يتعلق بالقائد صلاح الدين وواقع المدينة المقدسة التاريخي وتبعيتها للأمة الإسلامية منذ الأزل.

الهوامش

(١) قدري قلعجي، صلاح الدين الأيوبي (قصة الصراع بين الشرق والغرب خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد)، الطبعة الثانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ص ٢٩.

(٢) أ.د محمد سهيل طقوش، تاريخ الحروب الصليبية (حروب الفرنجة في المشرق)، الطبعة الأولى، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١١م، ص ١٤

(٣) محمد سهيل طقوش، مرجع سابق، ص ١٥.

(٤) د. قاسم عبده قاسم، تاريخ أكسفورد للحروب الصليبية، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥٧.

(٥) د. سهيل زكار، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٦) عبد الرحمن محمود، صلاح الدين نسر الشرق (الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبين) فاروس للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م، ص ٢٤٧.

(٧) شيركوه بن شادي المعروف بأسد الدين: تولى دمشق مدة وقام بحرب الفرنج وفتح حصونهم غير مرة وكان شجاعًا مقداما صار مهيبا وحج بالناس سنة خمس وخمسين وخمس مائة ثم قصد ديار مصر على ثلاث دفعات خلعها في الثالثة وكان مفتاحا للخير بها ويسر الله دعوة الحق والقبول والسنة بها على يدي الملك الناصر صلاح الدين أدام الله أيامه وكان قد استخلف الملك الناصر بها وكانت أيام أسد الدين بمصر نحوا من ستين يوما وتوفي رحمه الله بمصر في يوم السبت سنة أربع وستين وخمسمائة بعد أن حصرها الفرنج خذلهم الله وطمعوا في ملكها واستعانوا أهلها بأسد الدين فأتاهم معينا لهم فرد الفرنج عنهم وقتل شاور الجذامي واستولى على ديار مصر وله منة على كل مسلم باستنقاذ ديار مصر من أيدي الفرنج، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٢٨٤؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٢،ص ٤١٠.

(٨) محمود بن زنكي بن آق سنقر أبو القاسم بن أبي سعيد قسيم الدولة التركي الملك العادل نور الدين وناصر أمير المؤمنين، كان جده آق سنقر قد ولاه

السلطان أبو الفتح ملك شاه بن ألب أرسلان حلب وولي غيرها من بلاد الشام ونشأ أبوه قسيم الدولة بعده بالعراق وندبه السلطان محمود بن محمد ابن ملك شاه بن ألب أرسلان برأي الخليفة المسترشد بالله أمير المؤمنين لولاية ديار الموصل والبلاد الشامية بعد قتل آقسنقر البرسقي وموت ابنه مسعود فظهرت كفايته وظهرت شهامته في مقاتلة العدو خذله الله وثبوته عند ظهور متملك الروم ونزوله على شيزر، ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٥٧، ص١١٨.

(٩) الحسن بن يوسف المستنجد باللَّه، ويكنى: أبا محمد، وأمه أرمنية تدعى: غضة، ولد في سادس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٨، ص١٩٠.

١٠ أحمد العسيري: موجز التاريخ الإسلامي، ج١، ص٢١٥؛ محمد نغش: الرسائل الحربية في عصر الدولة الأيوبية، مجلة الجامعة الإسلامية، ع٥٥-٥٦؛ المدينة المنورة، ص١٩٩.

(١١) حلب، مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين في أيامنا هذه، سمِّيت حلب لأن إبراهيم عليه السلام، كان يحلب فيها غنمه في الجمعات ويتصدَّق به فيقول الفقراء حلب –حلب. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٨٢.

(١٢) سنجار، بكسر أوَّله، وسكون ثانيه ثمّ جيم، وآخره راء: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، بينها وبين الموصل ثلاثة أيَّام، وهي في سفح جبل عال، ويقولون: إن سفينة نوح، عليه السلام، لما مرّت به نطحته فقال نوح: هذا سنٌّ جبل جار علينا. الحموي، معجم البلدان،ج٣، ص٢٦٢.

(١٣) حمص، بلد مشهور قديم كبير مسوَّر، وفي طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عال كبيرة، وهي بين دمشق وحلب.الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢.

(١٤) مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرُّقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جدّا، فيه

أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي (الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٠).

(١٥) آمد، بكسر الميم: وما أظنُّها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن لأن الأمد الغاية، ويقال: أمد الرجل يأمد أمدا، إذا غضب فهو آمد، نحو أخذ يأخذ فهو آخذ، والجامع بينهما أن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها، وتذكيرها يشار به إلى البلد أو المكان، ولو قصد بها البلدة أو المدينة لقيل آمدة. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٦٥.

(١٦) هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر، الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٥.

(١٧) سلطان، تحرير القدس، ص١٧٦؛ المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ص٨٤

(١٨) الْملك الظَّاهِر مظفر الدِّين مولده بِمصْر فِي خَامِس شعْبَان سنة ثَمَاني وَسِتِّينَ وخمسمائة وَهُوَ أَخُو الْأَفْضَل لأمه وَأَبِيهِ (**الأصفهاني، البرق الشامي تحقيق فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان – عمان – الأردن، ط١، ١٩٨٧**، ج٣، ص٧٧.

(١٩) السامرائي، معركة حطين؛ العدد ٤، ١٩٨٧م، ج٤، ص١٧.

(٢٠) كفر سبت، موضع بين طبرية والرملة عند عقبة طبرية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٢.

(٢١) كفركنه، قرية بها مقام يونس وقبر ابنه. الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٢٨.

(٢٢) السامرائي، معركة حطين، ع٤، ص١٧؛ سلطان، تحرير القدس، ص١٧٧.

(٢٣) العسيري، أحمد معمور: موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ، ١٩٩٦، ص٢١٥.

(٢٤) ابن واصل، مفرج الكروب، ج٣، ص٣٢٨.

(٢٥) قرية عربية تبعد مسافة ١٣ كيلومترًا إلى العرب–الجنوب الغربي من طبرية، على الطريق الواصل بين طبرية والناصرة، تقع لوبيا على تل مشرف منه

على سهل فسيح في الشرق يقع ضمن منخفض يتخذ اتجاهًا شماليًّا غربيًا بين تل الجبلة الذي يرتفع ٢٩٤م عن سطح البحر والتل الذي تقوم عليه القرية. وتمتد حقول القمح في هذا المنخفض، في حين تنتشر أشجار الزيتون شمالي القرية على السفوح الجبلية. وترتفع القرية ٣٢٥ م عن سطح البحر، مصطفي الدباغ، موسوعة بلادنا فلسطين، ج٦، ص٢٦١-٢٦٢.

(٢٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٥؛ ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤ م، ص٥٦.

(٢٧) موضع بالأردن من أرض دمشق على شاطئ بحيرة طبرية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٣٤.

(٢٨) سلطان، تحرير القدس، ص١٧٧.

(٢٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٠.

(٢) عبد الرحمن محمود، صلاح الدين نسر الشرق (الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبيين)، ص ٢٥٥ وما بعدها.

(٣١) توفي الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ابن أخي السلطان، يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان.(الأصبهاني، الفتح القيسي، ص٢٩٥.

(٣٢) مُظَفَّرِ الدِّينِ كُوكُبْرِي بْنِ زَيْنِ الدِّينِ عَلِيٍّ كُوجَكَ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ صَاحِبُ إِرْبِلَ وَشَهْرَزُورَ وَأَعْمَالِهَا، توفي مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كجك صاحب إربل سنة تسع وعشرين لأربع وأربعين سنة من ولايته. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠،ص٢٩٠؛ **ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيت الأفكار الدولية، ٢٠٠٩.،ج٥**، ص٣٢٣.

(٣٣) موضع بحوران من أعمال دمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٥.

(٣٤) أبو علي عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف بهاء الدين أبي المجد علي ابن

القاضي السعيد أبي محمد الحسن بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين؛ وزر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين، رحمه الله تعالى، وتمكن منه غاية التمكن، وبرز في صناعة الإنشاء، وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار. أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات. ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط٥، ١٩٩٤. ج٣، ص١٥٨.

(٣٥) القَاضِي بهاء الدّين بن شَدَّاد يُوسُف بن رَافع بن تَمِيم بن عتبَة بن مُحَمَّد بن عتاب الْأَسدي القَاضِي بهاء الدّين بن شَدَّاد الشَّافِعِي قَاضِي حلب توفِّي أَبوهُ وَهُوَ صَغِير السن فَنَشَأَ عِنْد أَخْوَاله بني شَدَّاد وَكَانَ شَدَّاد جده لأمه وَكَانَ القَاضِي بهاء الدّين أَولا يكنى أَبَا الْعِزّ ثمَّ غير كنيته وَجعلهَا أَبَا المحاسن وَولد بالموصل فِي شهر رَمَضَان سنة تسع وَثَلَاثِينَ وَخمْس مائَة وَتُوفِّي رَحمَه الله فِي صفر سنة اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وست مائَة وَدفن بحلب فِي تربة عمرها وَحفظ الْقُرْآن بالموصل. **الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق حمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ٢٠٠٠م،** ج٢٩،٨٦.

(٣٦) السامرائي، معركة حطين، ع٤، ص٢٧.

(٣٧) الأصفهاني، الفتح القسي،ج١، ص٤٤.

(٣٨) **غروسيه، تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ٢٠١٤م،** ص٦٠-٦٥؛ **أمين، محمد، صلاح الدين ومعركة حطين مجلة الجامعة العراقية، ع ٣١،** ص٥٣٠.

(٣٩) وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢.

(٤٠) غروسيه، تاريخ الحروب الصليبية، ص٦٠-٦٥؛ أمين، صلاح الدين ومعركة حطين، ع٣١، ص٥٣٠.

(٤١) أمين، صلاح الدين ومعركة حطين، ع٣١، ص٥٣٣؛ السامرائي، معركة حطين، ع٤، ص٢٥.

(٤٢) موضع بالأردن مقابل لعقبة أفيق، بينه وبين طبرية ثلاثة أميال، كان معاوية يشتو بها، والصِّنبر، بكسر الباء: البرد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٥.

(٤٣) الأثباج: جمع الثبج: وهو ما بين الكاهل إلى الظهر(القزويني، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها،ص١٢٣.

(٤٤) الأصفهاني، الفتح القسي، ص٤٧.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٤٠.

(٤٦) أمين، صلاح الدين ومعركة حطين، ع٣١، ص٥٣٣.

(٤٧) الأصفهاني، الفتح القسي، ج١، ص٧٢.

(٤٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٠.

(٤٩) طقوش، تاريخ الحروب الصليبية، ص٤٨٥؛ أمين، صلاح الدين ومعركة حطين، ع٣١، مجلة الجامعة العراقية، ص٥٣٣.

(٥٠) حول شخصية السلطان صلاح الدين الأيوبي انظر: الصلابي، علي: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

(٥١) السامرائي، قاسم حسن عباس آل شامان: المطوعة وإسهامهم في حروب السلطان صلاح الدين الأيوبي، مجلة دراسات بيت المقدس، ع ٢١، ٢٠٢١، ص ١١٣.

(٥٢) الصلابي، علي: ص ١٠، ١٦.

(٥٣) ميرزا، أحمد: دور العلماء، مج٩، ع١، ص٢٣٤-٢٣٥-٢٣٦.

(٥٤) الصلابي، علي: جهود صلاح الدين الأيوبي، ص٢٩٣.

(٥٥) ميرزا، أحمد: دور العلماء، مج٩، ع١، ص٢٣٥.

(٥٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٧٢.

(٥٧) موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن الشارعي الشافعي (ت ٦١٥هـ): مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ، ج١، ص٦٢١.

(٥٨) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٤، ص١٥٦٢.

(٥٩) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص٨٣.

(٦٠) الأصفهاني، الفتح القسي، ص١٥١.

(٦١) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج١٢، ص١٤٩.

(٦٢) ميرزا، أحمد: دور العلماء، مج٩، ع١، ص٢٣٥.

(٦٣)عزام، عبد الرحمن: صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار دبلومزي، مؤسسة قطر للنشر، ط٢، ٢٠١٣، ص٩٧.

(٦٤) الصلابي، علي: جهود صلاح الدين الأيوبي، ص٢٩٦.

(٦٥)الطويل، يوسف العاصي إبراهيم: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور – الممارسة – سبل المواجهة)، صوت القلم العربي، مصر، ٢٠١٠ م، ج٣، ص٢٤٠.

(٦٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٤، ج١٠، ص١٦، ٧٧.

(٦٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٩٧، ج٧، ص١٦٨.

(٦٨) سعداوي، نظير: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين، ص١٩.

(٦٩) محمد بن محمد صفي الدين، عِمَاد الدِّين الكاتب الأصبهاني (ت ٥٩٧ هـ): الفتح القسي في الفتح القدسي، دار المنار، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٩١.

(٧٠) ابن الأثير أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٠أجزاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ج١٠، ص٧٧.

(٧١) أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٣م، ج٢١، ص٣٧٥.

(٧٢) عماد الدين الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين (ت ٥٩٧هـ): البرق الشامي، تحقيق: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، الأردن، ط١، ١٩٨٧م، ج٣، ص٨٨.

(٧٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٢٢، ص١٣٢.

(٧٤) هو أبو المحاسن بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي الموصلى الشافعي، واشتهر بابن شداد نسبة لشداد جده لأمه، لقب بهاء الدين، وكان يكنى أولًا أبا العز، ثم غير كنيته وجعلها أبا المحاسن. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥ م، ج ٢٠، ص٥٤٠.

(٧٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٢، ص٧١.

(٧٦) العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٧٩.

(٧٧) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٩٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص٤٨.

(٧٨) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص١٩٠؛ ميرزا، أحمد: دور العلماء، مج٩، ع١، ص٢٣١.

(٧٩) يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد (ت ٦٣٢ هـ): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص١٨٦؛ سعداوي، نظير: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٢، ص١٧.

(٨٠) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٨٠؛ نصر، عبد الرحمن (ت٥٨٩هـ): المنهج المسلوك في معرفة الملوك، تحقيق علي الموسى، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٧م، ص١١٨.

(٨١) العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٧٩.

(٨٢) العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٧٩. عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ): الروضتين في أخبار

الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٤، ص١١٣.

(٨٣) ميرزا، أحمد، دور العلماء، مج٩، ع١، ص٢٣٢. عن طريق: العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٧٩. أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص١١٣.

(٨٤) العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٨٠.

(٨٥) أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (ت ٨٤٥هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٠٠.

(٨٦) أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص٢٢٣، ٢٢٤.

(٨٧) أبو شامة: الروضتين، ج٤، ص٢٢٤. نصر، عبد الرحمن: المنهج المسلوك، ص١٢٠.

(٨٨) من هذه الدراسات انظر: نقلي، آسيا سليمان: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية ٤٨٩-٦٩٠هـ/ ١٠٩٥-١٢٩١م، ٢٠٠٢، ص ١٧١، وميرزا، أحمد: ص ٢٣٤.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب التراثية والتاريخية

١- ابن الأثير أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ١٠أجزاء، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

٢- الأصبهاني، أبو عبد الله، الفتح القسي في الفتح القدسي، ١جزء، دار المنار، ط١، ٢٠٠٤ م، ج١.

٣- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ): معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٤،

٤- سبط ابن الجوزي، أبو المظفر يوسف بن قِزغلي بن عبد الله المعروف بـ «سبط ابن الجوزي» (ت ٦٥٤ هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، سوريا، ط١، ٢٠١٣م، ج٢١، ص٣٧٥.

٥- الشافعي، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن الشارعي (ت ٦١٥هـ): مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ، ج١، ص٦٢١.

٦- ابن شداد، يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الأسدي الموصلي: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) تحقيق جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤ م.

٧- العماد الكاتب الأصفهاني: الفتح القسي، ص١٧٩. عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥ هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٤.

٨- العمري أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ، ج١٢.

٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٨٨ م.

١٠- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين (ت ٨٤٥هـ): السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٢٠٠.

١١- ابن واصل، محمَّد بن سالم بن نصرالله بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧ م.

ثانيًا: الكتب العلمية:

١٢- دريد، نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي في بلاد مصر والشام والجزيرة ٥٧٠ - ٥٨٩ هـ / ١١٧٤ - ١١٩٣ م، جامعة بغداد ١٩٧٦

١٣- الربيعي، محمد: عسقلان ودورها في الحروب الصليبية(٤٩٢-٥٤٨هـ/١٠٩٩-١١٥٣)، مجلة كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية، ع٢، ٢٠١٨.

١٤- السامرائي، قاسم حسن عباس آل شامان: المطوعة واسهامهم في حروب السلطان صلاح الدين الأيوبي، مجلة دراسات بيت المقدس، ع ٢١، ٢٠٢١، ص.١١١-١٢٦.
١٥- سعداوي، نظير: المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الأيوبي، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٦٢.
١٦- الشامي، أحمد: صلاح الدين والصليبيون (تاريخ الدولة الأيوبية)، ط١، مكتبة النهضة العربية، ١٩٩١م.
١٧- الصلابي، علي: صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة، لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.
١٨- الطويل، يوسف العاصي إبراهيم: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم (الجذور - الممارسة - سبل المواجهة)، صوت القلم العربي، مصر، ٢٠١٠ م، ج٣.
١٩- عبدالرحمن، محمود، الناصر صلاح الدين بطل حطين وقاهر الصليبين، فاروس للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.
٢٠- عزام، عبد الرحمن: صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار دبلومزي، مؤسسة قطر للنشر، ط٢، ٢٠١٣
٢١- عوض، مؤنس محمد: في الصراع الإسلامي-الصليبي، (معركة أرسوف ٥٨٧هـ/١١٩١م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٧م.
٢٢- عوض، محمد مؤنس، عصر الحروب الصليبية " بحوث ومقالات "، الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

٢٣- قاسم، قاسم عبده: الحملة الصليبية الأولى، نصوص ووثائق تاريخية، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.
٢٤- المطوي، محمد: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م.
٢٥- نقلي، آسيا سليمان: دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية ٤٨٩-٦٩٠هـ/ ١٠٩٥-١٢٩١م، ٢٠٠٢م.
٢٦- ميرزا، أحمد: دور العلماء في تقديم المشورة للسلطان صلاح الدين الأيوبي(٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧١-١١٩٣م)، مجلة جامعة كركوك، مج٩، ع١، ٢٠١٤م.